

مدائن الفجر

مركز الطبع والنشر
الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(١٩٩٤/١٠/١٠٩٤)

رقم التصنيف: ٨١١

المؤلف ومن هو في حكمه : صابر عبد الدايم

عنوان المصنف: مدائن الفجر

رؤوس الموضوعات : ١- الشعر العربي

رقم الإيداع: (١٩٩٤/١٠/١٠٩٤)

الملاحظات : عمان: دار البشير

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution

Tel: (659891) / (659892)

Fax: (659893) / Tlx. (23706) Bashir

P.O.Box. (182077) / (183982)

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

دار البشير

ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)

هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)

فاكس: (٦٥٩٨٩٣) تليكس (٢٣٧٠٨) بشير

مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي

عمان - الأردن



رابطة الأمم والأقوام الإسلامية والعربية

مكتب البلاد العربية

١٠

مدائن الفجر

الدكتور صابر عبد الدايم

دار النشر
للشرو والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدائن الفجر

معلق بين تاريخي وأحلامي

وواقعي خنجَرٌ في صدر أيامي

أخطو.. فيرتدُّ خطوي دون غايته

وما بأفقي سوى أنقاض أنعامِ

تناثرت في شعاب الحلم أوردتي

وفي دمائي نمت أشجار أوهامي

مدائن الفجر لم تفتح لقافلتني

والخيل.. والليل.. والبيداء قدامي!!!

والسيف والرمح في كفي من زمنِ

لكنني لم أغادر وقع أقدامي!!!

تشدني لمدار الجدي أسئلةٌ

يشبهها سرطان الحيرة الدامي!!!

وتحتمي باستواء الريح أشرعتي

والموج يقذفني أشلاء أنسام!!!

أدور منقسماً في غير دائرتي

ولست أبصرُ إلا ظلّ آلامي!!!

ودورة الزمن المنكوب تلقفني

وإنني في دجاها بعض أرقام!!!

الأربعون تُوافيني وما بلغت

رؤاي مشرق أسفاري وأحلامي

صرختُ أعلن أنّي جئتُ فابتسمت

أمي لصبح أتاهها جدّ بسام

ويُصرُّ الطُّفلُ في العينين أوديّة

من الأمان وما ناءت بأسقام

وحين ينشب في الأيام رؤيته

يرى مرايا المنى أو هام أقلام!!

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُذْرِكُهُ

فَالرُّمْحُ يَطْعَنُ مَا لَا يَبْتَغِي الرَّامِي!!

وَفِي انْكَسَارِ الْمَرَايَا حُطِّمَتْ سُفُنِي

وَفِي انْحِرَافِ الزَّوَايَا غَابَ إِقْدَامِي!!!

وَوَغِبْتَ يَا وَطَنًا .. ضَاعَتْ هَوِيَّتُهُ

وَالْأَرْضُ تَنْبُشُ عَنْ أَشْلَاءِ أَقْوَامِ

هَذَا لِسَانَكَ مَسْجُونٍ تَقِيُّدُهُ

مَوَاقِفِ الْوَهْمِ مِنْ زَيْفٍ وَإِحْجَامِ

وَذِي خَطَاكَ بِلَا دَرْبٍ يَصَاحِبُهَا

وَذِي رِوَاكٍ بِلَا لَوْنٍ وَأَعْلَامِ

وَذِي حُدُودِكَ بِالنِّيرَانِ مَضْرَمَةَ

وَخَلْفَهَا النَّاسَ تَرْعَى مِثْلَ أَغْنَامِ

غَيَّرْتَ جِلْدَكَ لِأَشْيَاءٍ أُمِّيَّزُهُ

بِهِ سِوَى أَنَّهُ مِنْ صُنْعِ أَعْجَامِ

أصرتهم منك أذناً غير واعية

فحنطوك وقالوا: الصاعد النامي!!

وما وعيت سوى أمشاج فلسفة

وكُنْتُ سَهْمًا بِهَا لَمْ يَزْمِهِ رَامٌ!!!

وكُنْتُ قَرْدًا نَمْتُ أَطْوَارَهُ صُعْدًا

حتى غدا في دجاها العُنصر السامي!!!

وكُنْتُ تَخْطُرُ فِي الْأَرْجَاءِ مَنْطَلِقًا

فصرت عبد «الحدود» الحارس الحامي!!!

فكم رُميتَ على الشيطان يا وطنًا

ضاعت هويته في تيه آكام!!!

وكم سقتك سلاف الذرّ طائفةً

من المجانين عاشوا مثل أنعام

لهم قلوب بلا نبض يحركها

مثل الدُّمَى سقطت في كفّ فحّام

عيونهم من زجاج لا ترى وهجاً

من الحقيقة يروي العالم الظامي

في حماة الطين لا يَحُلُّوْهُم نَعَمٌ

سوى انفجار الرزايا فوق أيتامٍ

ودار في فلك الشيطان موكبهم

يُسْقَى بِفَكْرِ لَقِيْطِ النَّبْعِ هَدَّامٌ

لمركب الشمس طاروا وامتطؤا لهباً

وأمطروك بأحقاد وآثام

فأورقت بالمنايا الحُمُر ساحتنا

وُلُوَّتْ بِدَمَاءِ الْحَرِّ أَعْلَامِي

وشوّهت أوجه الأطفال يا وطني

والموت طارد أطفالاً بأرحامٍ

فهل نعود.. كما كنا بِنِي رَحِمِ

نقضي على هاتفٍ في النفس قَسَامِ؟

نعود من غُربةٍ لليتِه تُطعمنا

ونرقب الفجر يأتي بَعْدَ إظلامِ

ونحمل السَّيفَ في كَفِّ مُوحِّدةٍ

تذود عن وطنٍ في فَكِّ إجرامِ

ترنو لبَدْرِ وفَجْرِ الحقِّ في أُحدِ

تَهْتَفُونَ إلى «أَسَدٍ» للشركِ قَصَامِ

فمن هناك تعود الآن قافلتني

وتُبْصِرُ الفجرِ في آفاقِ إسلامي

تعود في ثَبَجِ الإيِّمانِ سابحةً

والموجِ حولِ ضياها مثلِ أعلامِ

ملاي حداثتها بالعشقِ يسكننا

وفيه نَسْكُنُ قوماً بَعْدَ أقوامِ

هذي الأمانِيُّ لا تخبو بذاكرتي

وقد تَدَاعَتْ إليها أوَّلُ العامِ

فهل أظن كما أقبلتُ من سفري

معلقاً بين تاريخي وأحلامي؟؟

وفي شعاب المنى تنداح أوردتي

وفي دمائي تُرى أشجار أوهامي؟؟

والسيف والرمح في كَفِّي من زمن

لكنني لم أغادرُ وقع أقدامي!!

والإسلاماء*

الضوء حروفٌ .. تنسجها هالات قدسية
والأفق منارات يُذكيها عطر الصلوات الكونية
والليل .. تناجي آيته نبض السنوات الضوئية
والفجر .. على أبواب مدائننا يرفع راياتِ اسلامية
والفجر يؤذن

والصم .. البكم .. العمي ظلال شمعية!!!
والشمس .. تصافح نبض الأيدي الخضر الصخرية
وقوافلنا .. لا تبصر في الأفق سوى شبح الأيام المنسية
تهرب من وهج الشمس ..

وتلقى في جب الليل الخطوات الفضية!!!
وظلال الوهم غبار
تذروه رياح شيطانية
والحق غريب في زمن
لا تحرسه أسيف رحمانية

* نشرت في جريدة «المساء» رمضان ١٤١٣ هـ .

الكل يقول أنا حق ..

وعلى حق .. والحق لديهم غيمات صيفية!!!

والضوء الفرس الراكض

في زمن الومضات الروحية

نغتال صدهاء .. ونبكي ...

نضحك .. نرحل من غير هويّة!!!

والأفق براكين ..

تلقف ما نأفكُ مِنْ حيلٍ ثعبانيّة!!!

والليل بكل شواطئنا ...

يزرع الغامأ عصرِيَّة

ويُلَوِّحُ بالضوء الكاذبِ ...

وتشد الفلك إشارات وهميَّة!!!

تعلو أمواج البرق ...

وتصهل أفراس الرعد البحرية

والفلك ستغدو مائدة تتنازعها الحيتان النوويّة!!!

والفجر على الشهداء يطل ويرحل عبر السنوات الضوئية

سيعود إلينا..

إن عدنا للملحمة القرآنية
نقرأ .. باسم الله .. كتاب الكون .. ونسبح في الأفلاك العلوية
ويكون الكون حدائق إيمان يعبق بالصلوات الكونية
والفجر على أبواب مدائننا
تستقبله الرايات الإسلامية

أعراس الشفق

مالت إلى الغرب المآذنُ
ودم الأهله في المساء يقيم أعراس الشفق
وتصدعت رؤيا النبوءات العقيم
ويُطلّ «أحمد» في يديه الآيُّ والذكرُ الحكيم
يُلقي إلينا نار آيات القتال
يتلو علينا سورة المجد الكليم

★★★

صوت المآذن في سرايفو تجمّد!!!
وإلى ربا الفردوس...

قد سعدت عناصرُ أمةٍ
لتعود بالقرآن كوناً قد توحد
كل المحاريب انتفاضة أمة تهوى محمد
كل الدماء حدائق ..

تهدي عطاياها محمد

الشيخ كالطود الأشمّ...

يطلُّ من برك الدماءِ

يهلُّ في ثوب الإباءِ

سيف العقيدة في يديه يحزُّ أعناق الطريق...

أمام من يلقي الصخورَ ...

على ضياء القبلتينِ

تنمو بعينه الحقول المثمراة ...

أنا النبيُّ لا كذب

وأنا ابن عبد المطلبِ

والطفل ينفض عن جناحيه الموات ...

يصير شمساً في نداء المصطفى الآتي...

يا حدى الحُسنيينِ

والشيخ يبعث في سرايفو فتى

يتسلق الجبل المسافر في منارات الفداء

ويشبُّ في قلب اللهب لواء نارٍ...

يستوي غصناً من النارِ...

الحياة تدبُّ في أوراقه

هذي سرايفو تزفُّ إلى السَّماءِ...
... وتحتمي بالعرش

تدخل ساحة الملكوتِ
تَهْرُسُ طُوقَ الرهبوتِ
تهدم سُدَّةَ الطاغوتِ
ترفع في سماء الله قصة أمة

وهبت إلى القرآن كُلاً زمانها
سكنت هُوَيْثُهَا ذرا إيمانها
دفنت نفايات الهزائم في ضحى أحزانها
والخيلُ.. خيلُ الله تركض في صدى أشجانها
ودماؤها تغلى..

وما ييستُ على جدرانها
رسمت على الطلل الموحد ...
صورة الوحش البدائي ...

... استحال الصُّرْبُ في فكيه جنًّا كافراً
بالله والإنسان والكون المضيء بشمس آيات المحبَّة
وعلى الشوارع والنوافذ والزوايا ...

في سرايفو الجماجمُ شُكِلت سُحِبَ الدماءُ الداكنةُ
شادَتْ من الأشلاءِ مئذنةً وقَبَّةً
هي لم تزل حُبلى بِماءِ النارِ ...
... فيها تُسْتشارُ أجنةُ الشهداءِ ...

حينِ مخاضِها .. مطرُ الحياةِ يَهْلُ يَصْرُخُ

... والوليدِ بِحَجْمِ هذا الكونِ

يحملُ في اليمينِ شمسَ توحيدِ وميلادِ العقيدةِ
وعلى اليسارِ تضوعُ أقمارِ الوجودِ ...

وتولدُ الدُّنيا الجديدةَ

وتعودُ تَصْهلُ في «سرايفو» المآذنُ تلتقي ...

بالعادياتِ صُبْحًا

والمورياتِ قَدْحًا

وتُثيرُ نَقْعَ الفتحِ ... تشهدُ ضوءَ خيلِ الله صُبْحًا

ويُطلُ «أحمدُ» في يديه الآيِ والذكرِ الحكيمِ

وييسرُ في ييسرِ الشرايينِ الإرادةَ ...

نبضُ آياتِ الجهادِ

يتلو علينا سورةَ المجدِ الكليمِ

وعلى يديه الراية الخضراء تطعن كل شيطان رجيم
وإلى ربا الفردوس .. كل قوافل الشهداء
كالأشجار تصعد

لتعود بالقرآن كونا قد توحد

كل المسافات انتفاضة أمة تهوى محمد
كل الدماء حدائق

تهدي عطاياها محمد

أُقْبِاسٌ مِنْ مِلْحَمَةِ الْإِيمَانِ

١ - ابتهال -

عَزَفْتُ عَلَى قِيثَارَةِ الْهَدْيِ الْخَانِي
وَيَمَّمْتُ وَجْهِي شَطْرَ دِينِي وَإِيمَانِي
وَأَفْرَغْتُ أَشْوَاقِي بِكَأْسِ مَحَبَّتِي
وَلِي مِنْ هَوَى الْمَخْتَارِ وَالرَّبِّ نُورَانِ
وَعَنْيْتُ، لِلذِّكْرِى غِنَاءً مُتَمِّمًا
وَقَبَّلْتُ نُورَ الطَّهْرِ تَقْيِيلَ هَيْبَانِ
وَقَدْ ذَابَ لَحْنُ الشُّوقِ فِي عُمُقِ خَاطِرِي
فَطَارَتْ بِي الْأَشْوَاقُ لِلْعَالَمِ الْفَانِي
فَأَفْنَيْتُ ذَاتِي فِي مَعَابِدِ صَفْوِهِ
وَقَدْ صرْتُ رُوحًا تَرْتَدِي ثُوبَ إِنْسَانِ
وَمَا عَادَ يَهْوَى الْقَلْبُ غَيْرَ إِلَهِهِ
وَمَا النَّفْسُ تَهْوَى غَيْرَ دِينِي وَقِرَانِي

وإن كان وجه الله للبعد قبلَةً
 سيحظى مع الدنيا بجناتِ رِضْوَانِ
 ٢- تأمل . . . و يقين
 تَمُرُّ اللَّيَالِي لست أدرك سِرَّهَا
 مرورَ سفينِ سار من غيرِ رُبَّانِ!!!
 وفي لجة الأحداثِ يَغْرُقُ خاطري
 وليس يُنَجِّيه سوى خيطِ عرفانِ!!!
 كأنَّ اللَّيَالِي لا تريد تساوياً
 ففي القاعِ إحداهَا وأخرى على البانِ!!!
 فِذِي لَيْلَةٌ عَجْفاءٌ مَّأْصَابُهَا
 وَذِي لَيْلَةٌ كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِهَا الدَّانِي
 فإرب أنقذني فإني بلجة
 من الفكرِ ماجتْ وَهِيَ من غيرِ شطآنِ!!!
 فقد كَلَّ فِكْرِي فِي الحِياةِ تَناقُضُ
 يقابلني في كل شيء.. ويلقاني

فمُدَّتْ يَدُ الرَّحْمَنِ نَحْوِي بِهَالَةٍ
من النور أذكت ليل فكري ووجداني
وطالعت شهرَ الصوم فيها: ذراعهُ
إلى الكون قَدُمُدَّتْ بِأَشْوَاقِ ظِمَانِ
وغردت بالبشرى ليوم قدومه
كما غرَدَ العصفور في قلب بُسْتَانِ
وكبَّرت للرحمن حين رأيتْهُ
وأرسلت في سمع البريِّة أَلْحَانِ
وعانقتُ شهرَ الصوم وهو منارةٌ
فذاب الهدى بالنفس والنور وافاني
فإذ بي على أعتاب قلب مدينةٍ
تسابت الأضواء فيها لتلقاني
بها كعبة الأجداد يشرق نورها
وما تبزغ الأجداد إلا لفتيانِ

٣ - القرآن معجزة كل العصور

وقابلني القرآن يَبْسُمُ ضاحكاً
فعانقته حتى بنجواه أفناني
على قلب أستاذ البرايا محمّداً
تنزل مثل الغيث في قلب صديان
به كل ما شئنا... وما لم نشأ به
وآياته تهمني بروح ورمان
سقانا رحيق العلم من كل منبع
وما كان بالسقيا علينا بمنان
ففيه من الأخلاق ما يصلح الدنيا
ومن غيرها: الدنيا تبوء بخسران
وفي كل عصر أعجز الخلق سره
له تخضع الأبواب عن كل إذعان
فما قدرت يوماً على سبر غوره
وما أدركت يوماً له أيّ عنوان

قديماً رأى الأعراب فيه فصاحة
وما أدرك الفصحى به نظمٌ سَحْبَانِ
فقا سوا على معناه كل عزيمة
من الخطب البتراء صيغتْ بِإِتْقَانِ
له لم تزل في كل قلب مهابة
لها نبضات القلب أنغام تبيانِ
وفي قرننا العشرين تاهت سبيلنا
ولكنها في الذُكر تبدو لعميان!!
أتينا بما يعيي العقول صنيعة
ونبهر من إنسٍ جميعاً ومن جانِ
«صواربخ» في الأفق تحفر قبرها
على شفيتها طيف ثكل وأحزانِ
«وطائرة» في الأفق تسبح مثلها
يسير شعاع الشمس سيراً بوذيانِ
«ورادار» للإنسان يكشف ما اختفى
ولحن سرى عبر الفضلاء لآذاني

«سُفُن» لأحشاء المحيطات مزقت
وسارت إلى المجهول ملأى بركبانِ
«ورائي» يلقى الناس فيه عوالمأ
وشم الرواسي دونها بعد قيعانِ
وقد قتل الإنسان في حماة الهوى
ومُدَّت له أيدي الغرور بيهتانِ
فأنكر قرآناً .. وأنكر ربّه!!!
وفي أذنه عن صيحة الحق كَفَّانِ
ولكننا القرآن جاء بما ادَّعى
«ولا تسمع الصمّ الدعاء» بامعان!!!
«ويخلق ما لا تعلمون» أما تَلَوُا؟
ففيها من الأسرار مليون برهانِ
«ألم تر أن الله يزجي» أما تَلَوُا؟
بلى ... لكن الأرواح مُسَّتْ بطغيانِ
وإن حَلَّ ذا في القلب مزق نوره
وصاحبه أعمى وما فيه عينان!!

وللروح عين لا يضار ضياؤها

ترى كل ما يخفى عن الإنس والجان

تسايح رحمانٍ على قلب أحمدٍ

أفاض بها الديان عن كل إحسانٍ

ولكنهم قالوا ... كلامٌ أتى به

وكيف لأُمِّيَّ بتحبيرٍ ——— رآنٍ؟؟

تنزهه عن رجس الخداع «محمد»

وحلق في ثوب من الطهر روحاني

كفى سيّد الأكوان أن حديثه

بكل زوايا الكون مصباح عرفانٍ

يمزق أكفان الجهالة والدُّجى

ويسكب عطر الحقِّ في كل وجدانٍ

٤ - بدر وانتصار الحق

وقبَلْتُ أيّ الذُّكْر وهي منارة

بقلبي ما زالت عن الإثم تنهاني

وقابلت حسناءً تناهى جماها
على الوصف يسمو فهو إيقاع إيمان
وترفل مثل الحور في النور والسنا
وتشدو بسمع الدَّهر في عز نشوان
على باب محراب الكرامة كُفها
يدق بإعزاز وقوة فرسان
فخاطبتها من أنت؟ قالت قرينةُ
لكل فؤاد بالفضيلة مزدان
تذكرت .. والذكرى تهيج خواطري
فسالت دموعي وانصهرتُ بأشجاني
تذكرت طه .. حين كان دعاؤه
يدق .. ليلقى النَّصرَ أبوابَ رَحمانِ
ويذرفُ دمع الشوق لله ضارعاً
ويغفو مع الآمال إغفاء يقظانِ
فيأتيه جبريل الأمين بموكبِ
تسيل به الآفاق من ربِّه الحاني

ثلاثة آلاف من الجند وكلوا
بأمرة جبريل .. فهم خير مغوان
وأوحى إله العرش للجندي إنني
أظللکم .. فاحموا نبيي .. وفرقاني
سألقي بقلب الكافرين سحابة
من الرعب تلقيهم بآبار خذلان
ألا فاضربوا أعناقهم في صرامة
بلى .. واضربوا حتى البنان ياتقان
فقد خالفوا الرحمن حين دعاهم
فيا ويلهم .. فالله لا يرحم الجاني
وإن كانت الحسنى لعبد سيئه
سيرفل في أثواب عز وإيمان
ويجتاز صحراء الحياة بلا أذى
ويجني ثمار الخير من خير بستان

٥ - بدر: الوجه والقناع

وما زلت في الأجداد أرحل حاملاً
على كاهلي همّاً من العصر يغشاني
وقلت لها قد جمّع الصّوم بيننا
لنا العيد يا حسناء بالحب عيدانِ
أطلّي على العشرين من عُمر دهرنا
لينهل منك العزم في سعد جذلانِ
فقد مات فينا كل عزمٍ ومبدأ
وقد فقئت للحق في العصر عَيْنانِ
فأصبح كالعشواء يحضن ليله
وفي قلبه للنسور أغدب ألحانِ
وغرّد عريئاً وصفق ظالم
وأنّ وليّ تحت أسواط طغيانِ!!!
بك العَدْل في الأكوان أوقف ظله
ولكنه فينا غدا شبه عُريانِ!!!

بكِ الحق .. في الأرواح غرَّد بالمنى

ولكنه فينا ينوح بأحزانٍ !!!

بكِ الأمن ... في الأبواب سار ضياؤه

ولكنه فينا فريسة ذُوبانٍ !!!

بكِ العلم ... كالنبراس مزَّق ظلمةً

ولكنه فينا غدا نار عدوانٍ !!!

بكِ الحبُّ ... قيثار بلحن الصفا شدا

وفي عصرنا يمشي بيكمٍ وكتمانٍ !!!

بكِ الدين ... في نفس البرايا خلودها

وفي عصرنا قالوا .. شريعة صبيانٍ !!!

ومن مدد الرِّحْمَن نضركِ ملهمٌ

وفي عصرنا يأتي من الأحمر القاني !!!

فما قيمة الإنسان إن قيمٌ له

تلاشت وأضحت في مجاهل نسيانٍ؟

إلى شرعة الغابات يا بذر ينتمي

ويَمْضَعُ كَبْدَ النُّورِ في حقد جوعانٍ

فقد عاد كالأسماك يأكل بعضه
ويحرق «بالنابالم» أكباد غزلان!!!
ويزرع نبت الشر في قلب عالم
تربى على فسق وإنجاب كفران!!!
فقالت: سيمسي في الحياة كهيكل
ولا روح فيه .. مثله مثل صفوان
ولكن لدرب الظلم حتماً نهاية
ولا ظلم يبقى بين أحضان إنسان
وإن طال جبل الشر لا بُدَّ بتره
وللخير آفاق تموج بفـرسان
وحرية الإنسان غاية خلقه
وما خلق الإنسان إلا لعمران
وما ذلَّ من هانت عليه حياته
ليأخذ حقاً من يد الأثم الجاني

٦ - فتح مكة . . . وانتصار السلام

وسرْتُ ... لألقى غزوة الفتح ترتدي

ثياب سلام وابتسام وشكرانٍ

وأبصرت معنى العز فيها مجسماً

فما عاد للكفار ظلٌّ من الآنِ

وما خُضبت بالدم أسياف مؤمنٍ

وما أغمضت من ضربها أي أجفانِ

وما عاد حول البيت رجسٌ ولا أذى

ولكنها نور يموج بأركانِ

هنا الكعبة الغراء في قلب بكة

تعانق أبواب السماء بتحنانِ

هنا الكون بعد الفتح قلب موحدٌ

وسيف وضيء باتر كل شيطانِ

فخاطبتهَا.. والقلب يهدر عزةً

سلام على العذراء سامية الشانِ

لينظر عشاق الحروب لموطن
به كنتِ للسلام السنّي خير ميدان
وينظر من ضاعت أمام عيونهم
مآثرهم .. للفتح من أيّ سلطان؟
سيلقون شباناً تسامت نفوسهم
وقد أشرقت جبالاً وفاضت بإيمان
وفي كل ميدان لعزّ تنافسوا
فما قامت الأجداد إلا بفتيان
وليس لهم إلا الفضيلة موردٌ
وصاغوا المحال المرّ في ثوب إمكان
وما سممت أرواحهم أي دعوة
من الغرب هبت كالردي فوق وسنان
تساندهم في البيت كل جميلة
لها جمل الرحمن روضاً ياتقان
فما «خنفس» فيهم يسير كأنه
فتاة تلوت مثل عود من البان

يدق على باب الخلاعة قلبه
وأمسى أسيراً للكؤوس وللحان
ولكنهم أضغوا لأمرهم
ففازوا من الدنيا بعزٍّ ورضوانٍ
وكانوا أسوداً في هياكل آدم
بنوا مجدهم فالعز والمجد صنوان
ومن اتخذ الإيوان دوماً سلاحه
ولم يلبس الأفكار تيار عصيان
له تخضع الدنيا .. بكل غرورها
ويحظى بعزٍّ بالمحبة هتان
فمدت يديها واستثارت مشاعري
فذوبت فيها ضوء شعري وألحاني
وقالت: رعاك الله أنت متيم
بكل جميل في حياتك فتان
وللمثل العلياً فؤادك عاشق
وعبرت عنها في الحياة بأوزان

فخاطبتها والروح تشدو بسعدها
أيا أخت: إن الناس في الكون صنفان
فصنف يروم العز .. لو ضاع عمره
لهان عليه لم يعيش عيش جُرذَانِ
وصنف له الدنيا مغارة مغنم
فما شرفاً يبغي ولا أي عنوان
وما تبسم الدنيا لغير مدافع
عن الحق ما يخشى سوى وجه رحمان
وقلتُ لها.. قد جمع الصوم بيننا
لنا العيد يا حسناء بالحب عيدان

٧ - ليلة القدر ... سلام هي حتى مطلع الفجر

وسرتُ ... لألقى ليلة القدر نورها
يشع .. إلى الغايات: بالبشر وأفاني
فشمرت عن ساقى أظن ضياءها
بحاراً وقلت الضياء بوجداني

وقلتُ: لها ما زلت أعبر ساحةً
 بها العُمُر بالقرآن والفتح عُمرانِ
 فمن ألف شهر أنت خير فأبشري
 ويارب ساعاتِ تُعدُّ بأزمانِ
 بمحرابك الأسنى أفوه بتوبتي
 وإني غريق في سحابات أحزاني
 وأرفع كلتي راحتي لخالقي
 ليمحو آثامي ويغفر عصياني
 فقالت: وما أدراك عليّ أعودكم
 فتلقون نصرأ فيه تمزيق بهتانِ
 فقلتُ: وأقصى ما تمنّاه مسلمٌ
 هو النصر .. روعي للفدا خير قربانِ
 وقلتُ لها... قد جمع الصوم بيننا
 لنا العيد يا أختاه بالنصر عيدانِ

٨ - يقينٌ ... ووصول ...

فيا أيها الشهر الكريم تحية
إلى ضوئك السامي إلى خيرك الداني
إلى ذكريات في ربوعك أزهرت
وصارت جناناً من يقين وفُرسَانِ
وقد ذاب لحن الشوق في عمق خاطري
فطارت بي الأشواق للعالم الثاني
فأفانيت ذاتي في معابد صفوه
وقد صرتُ روحاً ترتدي ثوب إنسان
وما عاد يهوى القلب غير إلهه
وما النفس تهوى غير ديني وقرآني
وإن كان وجه الله للعبد قبلةً
سيحظى مع الدنيا بجنات رضوانِ
ويجتاز صحراء الحياة بلا أذى
ويجني ثمار الخير من خير بستانِ

« غابۃ النار »

حديقةُ النورِ أمست غابۃَ النارِ

لا ظلَّ فيها ولا أطلالَ قيثارٍ !!!

شمسُ الحضارةِ في أرجائها انطفأت

وقصةُ البعثِ عادتْ بوحَ تَذْكَارٍ !!!

... بغدادُ .. أين خطى المنصور .. مورقةً

بالمجدِ تسحقُ وجهَ الذلِّ والعارِ ؟؟

أين الرشيد .. وسيفُ العَدْلِ في يده

يرد «نقفور» عن أهلي وعن داري ؟؟

أين المنارات .. والمأمونُ يُشعلها

فكراً يفيضُ بجناتِ وأنهارِ ؟؟

وأين معتصمٌ «تختال» قبضته

بصارمٍ من سيفِ الله بتَّارٍ ؟؟

وأين .. أين ..؟ ولا جَدوى ففي زمني

الفلكُ تَغْرُقُ في طوفانِ غَدَّارٍ ؟؟

لا عاصم اليوم من سيل الدمار سوى
سفينية الحق تُردي كُلَّ جَبَّارٍ
.. صَوْتُ الحياة يدوي في دخائلنا
«الكوفة انتفضت تغتال أنصاري» !!!
والبصرة انطلقت كالريح مُرسلةً
في كل دائرة تجتث أشجاري !!!
ولم تنزل في دمي بغدادُ سابحةً
وتشرب الدّم من ينبوع أنواري

دم الحسين .. دم التاريخ يُغرِقنا
والخائنون ارتدوا تاجاً من القارِ !!!
سقاَهُمُ الحُبَّ إيماناً ومرحمة
وهم سقّوه لهيباً كافر النار !!!
في «كربلاء» جراح الحق نازفة
وموجها اليوم عاتٍ مثل إعصارٍ

«يزيد» يشرب «نخب» النصر مُتَشِيًّا
والأرض مَلَاى بِأَثَامٍ وَأَكْدَارٍ !!!
يُطِلُّ من شُرْفَةِ التَّارِيخِ مَمْتَشِقًا
سَيْفَ التَّسْلُطِ فِي زَهْوٍ وَإِكْبَارِ
وظن أن بُرُوقَ المَجْدِ عَائِدَةٌ
تُعْطِيهِ رايته في يوم ذي قارِ
الهاربون من البركان بَخْرُقُهُمْ
قيظ المتاهات في صَحْرَاءِ عَشْتَارِ !!!
هم استجاروا .. وكان التيه مُنْجِدَهُمْ
فهل يظَلُّون في تيهِ بلا دارِ !!!
«والمستجير» «بعمرو» عند كُرْبَتِهِ
كالمستجير من الرمضاء بالنارِ !!!
سُورٌ من النار يَغْشَى وَجْهَ رُؤْيَتِنَا
متى نَعَانِقُهَا من غَيْرِ أسوارِ ؟؟

تمزَّق الجسد الموصولُ من زمنٍ

وبيعت الأرضُ .. والجاني هو الشاري !!

ودوْحَةُ النورِ أمستْ غابةَ النارِ

لا ظلَّ فيها ولا أصداءَ قيثار !!!

شمس الحضارة في أرجائها انطفأت

وقصة البعث عادت بوح تذكّار

«أَيْنَ الطَّرِيقِ إِلَيْكَ»

- ١ - ماذا أقول وقد أتت ذكراك
حطمت حبك أم وأدت هداكا؟
- ٢ - ماذا أضيء وليس حولي ومضئة
أسمو بهذي رجائها لعلاكا؟
- ٣ - أردد النبض القديم وفي دمي
بكر الروى نضجت بنار هواكا؟
- ٤ - لكن بركان الهوى في خاطري
ما زال لا يدري متى يلقاكا؟
- ٥ - أين الطريق إليك في زمنٍ تنا...
... فس كل ما فيه لمحو خطاكا؟
- ٦ - لكنها في الأرض أصل ثابت
وفرورها تتبواً الأفلاكَا
- ٧ - خطرت على السيف المشع محبة
للعالمين وقوضت أغدَاكَا

٨ - فإذا الحياة كما أردت حديقة

وثمارها غرسٌ سقته يداكا

٩ - وإذا العقولُ كما بنيت منارة

وإذا النفوسُ كما هويتَ فداكا

١٠ - تمضي القرون وأنت أنت محمد

تهب الوجود المرَّ فيضٌ شذاكا

١١ - صنعوا من الصخر الأصمَّ وجودهم

فغدوا دميَّ لا تستطيع حراكا

١٢ - ورفضت حتى أن نرى لك صورة

فبقيت والقـرآن سرُّ بقاكا

١٣ - ما الخلد أن تبقى أمام عيوننا

لكنه أن لا نحب سواكا

١٤ - ومن المحبة أن تظل قلوبنا

برضاك مشمرة وعطر نداكا

١٥- يا واهب الأكوان خير رسالة

إننا نعيش على صدى نجواكا

١٦- السارقون النور من أرواحنا

ظنوا التقدم مدفَعاً فتَّاكا

١٧- هبوا جِيعاً والعقيدة صَيْدُهُم

هل ينصر الديان من عاداكا؟

١٨- قد تمهل الأقدار غِراً حاقداً

لكنها لا تنصر الإشراكا

١٩- إننا نسير على السيوف إليك في

عَصْرٍ يَحْرَقُ من يروم هَذَاكا

٢٠- نار الخليل نخوض في أفيائها

في كل يوم والنجاة لقاكا

٢١- «وأنا النبيُّ لا كذبٌ وأنا ابن

عبد المطلب» تحديان عداكا

٢٢- تحديان المغمضين قلوبهم

والرافضين سبيلَ من قَوَّاكا

٢٣- تتكاثران مع الزمان فكلنا

حَارِبٌ عَلَىٰ مَنْ يَسْتَبِيحُ حَمَاكََا

٢٤- هِيَ صَيْحَةٌ لَكَ فِي حُنَيْنٍ حَطَّمَتْ

جَيْشَ الْغُرُورِ وَخَلَدَتْ دَعْوَاكََا

٢٥- كَانَتْ بِسَيْفِ ابْنِ الْوَلِيدِ مِضَاءً

وَالنَّصْرَ ظَلُّ مَحَارِبٍ يَهْوَاكََا

٢٦- وَعَلَى الْأَسْنَةِ كَانَ نُورٌ لَهْيِهَا

جَمًّا تَشُلُّ طَرِيقَ مَنْ آذَاكََا

٢٧- وَتَنَقَّلَتْ عَبْرَ الْقُرُونِ صَوَاعِقًا

سَحَقَتْ حُصُونَ الْبَغْيِ وَهِيَ صَدَاكََا

٢٨- يَا أَيُّهَا الْمُسْرِيُّ بِهِ لِلْمَسْجِدِ الْـ

أَقْصَىٰ أَضْعَافٍ خِلَافِنَا مَسْرَاكََا

٢٩- كُنْتَ الْإِمَامَ لِكُلِّ صَاحِبِ دَعْوَةٍ

وَالْيَوْمَ وَقَعْنَا يَضِلُّ رُؤَاكََا

٣٠- خارت عزائمننا وغاز يقيننا

وتشبعنا أيماننا بسواك!!!

٣١- حتى فقدنا طعم كل حقيقة

أمن السير اليوم أن ننساك!!!

٣٢- ولقد نسينا والهوان سعى بنا

للذكريات ولم نعش ذكراك!!!

٣٣- حتى غدونا للذئاب فريسة

والغاب شرعة كل من عاداك

٣٤- أنزل في قلب الجليد بلا هدى

يُحيي موات قلوبنا لتراك؟

٣٥- فالحلم يسخر من تبرد روحنا

والأمنيات أسيرة لرضاك؟

٣٦- فمتى رضاؤك عن بقايا أمة

لم تستطع أن تستعيد ثراك؟

٣٧- غابت وراء الشمس وهي حسيرة

لم تستجب في بأسها لهداك

٣٨- أين الطريقُ إليك في زمنِ تنا ...

... فس كل ما فيه لمحوِ حُطَاكََا؟

٣٩- لكنَّها في الأرضِ أضلُّ ثابتٌ

وُفُوعُها تتبوءُ الأفلاكَا

محمّد ورحلة اليقين

نور الهداية في أعماقنا سُكبا

وماردُ الإثم عن أرواحنا غربا

كُنّا حيارى وموج الشك يغرقنا

لا الإثمُ ساد ولا الإيمانُ قد غلبا

فساعةً يملكُ الشيطانُ أنفسنا

فلا نُردُّ له أمراً إذا طلبا

وساعةً يأسرُ الإيمانُ مهجتنا

والقلبُ نلقاه من أدواجه اقتربا

فنحنُ صرعى رياح الشكّ ليس بنا

إلا بقايا يقين صار مُتجيبا

نظّلُ نبحتُ والأوهامُ تقتلُنّا

والشكُّ يعصرُ حسّاً بات مُضطربا

* نشرت بمجلة «المنهل» بالمملكة العربية السعودية، وبمجلة «الأزهر» بالقاهرة.

نغوصُ نبحثُ عن دُرِّ الحقيقة في ...

قاع المحيط ولا نلقى له سببا

نرتدُّ واليأسُ أسرابٌ بأضلعنا

أعصابنا لم نعد نلقى بها عسبا

وبينا نحنُ في لُجَّاتِ حيرتنا

نصارعُ الموجَ منّا البحرُ قد غضبا

نلقى ضياك رسولَ الله ينقذنا

من ظلمة الشكِّ إذ قد بدد السُّجبا

هناك نلقاك حُبًّا لا حدود له

يطيرُ بالروح حتى تكشفَ الحُجبا

والروح تسبحُ في الأسرار صادحةً

هنا الخلودُ لمن من أحمد اقتربا

فنورهُ من سنا الرَّحمن مقتبسٌ

على مدى الدَّهرِ والأَيَّام ما احتجبا

وذكرُهُ من جلال الله هيئتهُ

في الجاه والحُكم والسلطان ما رغبا

هو الفقيرُ ويأبى أن تكون له
جبالُ مكة في دُنيا الورى ذهباً
فنفسُهُ من صفاء الخلد معدنها
والله أغناه بالقرآن حين أبى
فإن مشى كان قرآناً جوائبُهُ
تفيضُ بالذكر للقلب الذي نضبا
وإن تحدّث فالآياتُ منطِقُهُ
تَرُدُّ لكلِّ حقاً كان قد سلبا
وفي تواضعه أسرارُ روعته
هو النبيُّ ولكن يجمعُ الخطبا
وفي تسامحه أسرارُ هيئته
والحبُّ في الله قد أحنى له الشُّهباً
وفي تعاطفه أسرارُ قُوّته
قد أخضع العُجم بالإقناع والعربا
جبريلُ يأتي بآلافٍ مُسومةِ
والمصطفى لسوى الرحمن ما انتسبا

هو الفضيلةُ في أسمى مراتبها
وإن تبدتْ غدت لا تعرفُ الرُّتبا
هو الضياء الذي ماجت أشعتهُ
بالنفس حتى غدت لا تعرفُ الوصبا
يارحمة مَزَقَتْ أنوارها سدُفًا
من الضلال وشادتْ كلَّ ما كُتبا
قد كنتَ في حُلْمِ الإنسانِ أمنيَّةً
وطالما لمناه الصَّعب قد ركبنا
وطالما شقيت أحلامه وقستْ
أيامه وغدا لا يعرفُ اللُّقبا
وناء كاهله بالظُّلمِ وأنطفأتْ
شُموعهُ وغَدتْ أعماقه لها
فجئتْ بالشرعة الغراء وارفة
ظلالها فجيننا الشهد والعنبا
وبين أيديك ألفينا حقيقتنا
بعد الضياع وكان الكلُّ مُغتربا

فَأَنْتِ إِنْ قُلْتِ يَا رَمَزَ الْخَلَاصِ لَنَا
فَخِرَ الْوُجُودَ فَلَيْسَتْ قَوْلْتِي كَذْبًا
فَأَنْتِ دَعْوَةَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ قِدَمٍ
وَاللَّهُ يَعْطِي لِمَنْ يَهْوَاهُ مَا طَلِبَا
كَأَنَّمَا حَمَلْتِكِ النَّاسُ كُلَّهُمْ
وَالْكُلُّ أَصْبَحَ لِلْمِيلَادِ مُرْتَقِبَا
وَعَرَدَتْ مُهْجَةُ الدُّنْيَا لِمَقْدَمِكُمْ
فَحِينَ جِئْتِ إِلَيْهَا زِدْتَهَا حِسْبَا
صَبِيتَ فِيهَا عَطُورَ الْحَبِّ فَانْبَثَقَتْ
أَفْرَاحُهَا بَعْدَ مَا أَنْسَيْتَهَا التَّعْبَا
يَا خَالِقَ الْكَوْنِ يَا رَبَّاهُ لِي أَمَلٌ
أَنْ يَغْدُوَ الْكَوْنُ لِلْإِيْمَانِ مُنْتَسِبَا
فَأَمَّةُ الْحَقِّ تَاهَتْ عَنْ مَعَالِمِهَا
وَالدِّينُ أَصْبَحَ مَعزُولاً وَمَجْتَنَبَا
وَالهَدْيُ أَصْبَحَ أَشْلَاءَ مَبْعَثَرَةً
وَقَدْ تَنَاسَاهُ قَوْمٌ أَهْوَأَ النَّصْبَا

فأدرك الأُمَّةَ الخَيْرَى ورَدَّ لها

كيانها وأزل عن قلبها الحُجُبَا

أعد إليها أبا الخطاب مُتَشحاً

بالعَدْلِ والحزم حتى يُحدث العجبا

أعد إليها أبا بكر وخالدها

ليرأبوا صدعها إذ أصبحت شُعبا

أعد إليها شمس الحق ساطعةً

وطالما الليل من أنواره هربا

وإن خبا النورُ فيها بعض آونة

فإن نورك يا رحمان ما احتجبا

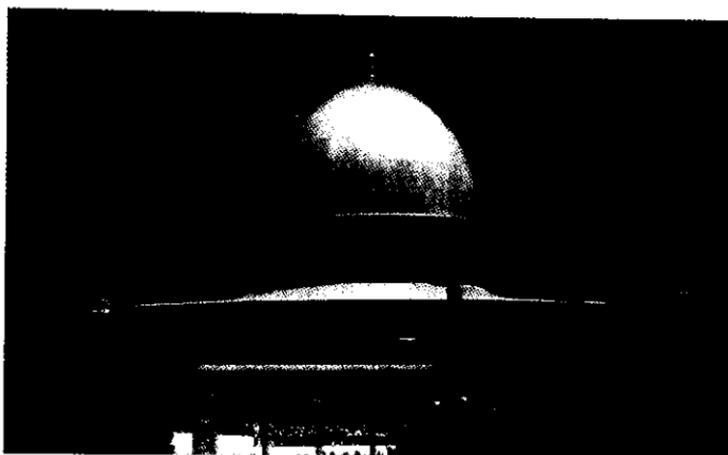
نورُ الهداية في أعماقنا سُكبا

وماردُ الإثم عن أرواحنا غربا

والروحُ تسبحُ في الأسرار صادحة

هنا الخلودُ لمن منُ أحمد اقتربا

نقوش على جدران المسجد الأقصى



يا قدس .. طيرُ البغي فيك يخلقُ
والمسجدُ الأقصى يُدكُّ ويحرقُ
الغاصبون زمان أمنكِ مادروا
أن الحجارة في اشتعالِك فيلقُ
قد أضرموا النيران فيك .. وفي قلوبِ
بهمُ الفسادُ مع الجحود مُعلقُ
والمسجدُ الأقصى يقاوم كيدهم
وبه إلى فجر الأمان تشوقُ

إن أحرقوه .. وهدموا محرابه

فبكى وهم سمعوا الأنين فصفقوا

فالتأر يزحف في انتفاضة أمتي

وبعزيمة الأحرار قلبي يشهق

والمنبر القدسي كبر هاتفاً

والغرب صم .. وقد وعاه المشرق

ماتت قضايانا بمجلس أمنهم

وضميرهم للزور دوماً يلعق

لا عدل .. لا إنصاف في زمن يسا

مُ الحق فيه .. وبالضلال يطوق

«الله أكبر» في الشدائد مدفعي

بالنصر برق ضيائها يتدقق

لكأن صوت المسجد الأقصى على

باب الزمان .. بكل عزم يطرق

ويقول «للتاريخ» قُمْ .. وابعث إلك

يَّ الأنبياء فأمّتي تتمزقُ

ويقول «يا موسى» ائتني بعصاك واسد

حَقُّ جبهة الباغين إني أُخنقُ

فلكم أضواء منارتي نورُ الوصا

يا العشر وهي بكلِّ حبِّ تنطقُ

ويقول «يا عيسى» مهادك نوره

يخبو .. وكادت شمسُه لا تُشرقُ

كم كنت تبرىء أكْمهأ .. أو أبرصا

والميتَ تُحيي .. والرجاء تحقِّقُ

أفلا سَعَيْتَ اليوم تنقذُ ساحتي

ليظل ذكرك في السماء يخلقُ

فحجارتِي الصماء كم أصغَت إليّ...

ك وأنت في حُضن البتول تشقشقُ

ودرَجْت في ساحي فراشة عفة

تجني الرحيق من الضيَاء وتعشقُ

ويقول «يا طه» بأولى القبلتين...

من الحق يصلب في النهار ويُسَنَقُ

والعدل .. في أنهار ظلم الغادير

من من المفاسد والمجازر يغرُقُ

والسّلم .. مبتور اليدين بساحة

فيها الأمان مع السلام مُؤرَّقُ

«الله أكبر» في الشدائد مدفعي

بالنصر برق ضيائها يتدفقُ

يا قدس طيرُ البغي فيك يخلقُ

والمسجدُ الأقصى أسيرٌ موثقُ

قد أشعلوا النيران في أضلاعه

وضلوعه هدي وذكراً مغدقُ

قد أحرقوه فزاد عطر جلاله

كالعود يكثر عطره إذ يحرقُ

وَأَتَوْا بِحَقِّدِهِمْ لِيُظْفَىء نوره

لكنه كالشمس فينا يبرقُ

وإذا بعاصفة الفداء تهب من

مهد السلام على الطغاة فتصعقُ

قبسٌ من الفاروق أشعل أُمَّةً

كادت تضيع كديمة تشققُ

والمسجد الأقصى يبارك خطوه

فجيينه بضياء عزٍ يُشرقُ

وتسلم المفتاح من «حُرَّاسه»

وبوجهه نجم الهدى يتألقُ

وهوت مع الأجراس آخر صيحة

للظلم .. وهو بسهم عدلٍ يُرشقُ

وإذا بفتح للخلاص تقوُّدنا

فإذا به «فتح قريبٍ» مُشرقُ

و «بشارة» أذكى صلاح الدين ها

لها فسرنا نحوها نتدفقُ

«حطين» حجتنا وواحة مجدنا

حيث الأوائل والأواخر تعشقُ

مسرى رسول الله .. تلك صحائفُ

خُطَّتْ بسفَرِ المجدِ فيكَ تُنَسَّقُ

إن اشعلوا النيران فيك فإنها

هي جذوة .. وبغيرها لن يُحرقوا

ظلموا سليمان الحكيم بهيكل

وبغوا .. وقالوا: نحن شعبُ أعرقُ

المسلمون .. على الأكف .. الروح قد

وضعوا .. وكلُّ للفدا متشوقُ

آسيا .. وأفريقيا وأوروبا ومن

عطر الحقيقة والشرعة ينشقُ

سيهتُ كالإعصار كلُّ موحد

يُفني الطغاة .. وللجنة يمزقُ

سيهب كالإعصار كلُّ موحدٍ
وعلى البغاة بكل حزم يطبقُ
هذي الدماء الخضرُ تكتب قصة
فيها الحجارة بالبسالة تورقُ
تفجّر النيرانُ من أضلاعها
والغاصبُ المحمومُ فيها يغرقُ
والمؤمنون .. إليك يزحفُ عمّهم
فالموت دونك غايةٌ تتحقّقُ
وشهادة التوحيد مدفعهم وديـ
— من الله رأيتُه عليهم تخفقُ
ويبارك الرحمن زحفهم إليـ
ك فأنت بالزحف المقدّس أخلقُ
وتسير جنّدُ الله بين صفوفهم
فالله ينصرُ جنّده ويؤفّقُ

السفينة والطوفان

قال تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ببريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان﴾

واصلي السَّير يا سفينة نُوح
أن رُبَّانك الذي غَاب حيّ
مزَّقِي ظلمة الخطوب وصدّي
زحفها وأحمي .. عزك السَّرْمديّ
وأبيدي الطوفان في عنفوان
يُحسر الموج عن حماك الفتويّ
لم يزل شاطيء الأمان بعيداً
دون مرسأك كلُّ عمركمزي !!
إنها رحلة الكرامة فامضي
واضرعي اللُّج بالصُّمود القويّ
واعصري العزم ثورةً واحتسيها
ثم شُقِّي طريقك .. الأبيدي

بـددي اليأس من خُطاك وسيري

نحو فجر الكرامة العبقريّ

ضمدي الجرح .. ليس يعصمُ إلا

وحدة الصف للثرى اليعربيّ

خفتُ غدر الطوفان أن يغرق الأبـ

سنا في ليل فُرقةٍ .. عصبيّ

جبل الجودي اعتلاه ضبابٌ

وجليدٌ أخفاه عن ناظريّ

وأرى في الآفاق أشباح يأس

وشراع الرجاء عنها قصيّ

و «بشير السلام» لم يأت بالزيـ

تون بل جاء .. بالخلاف العصيّ

في يديه حقيبة .. نام فيها

سرُّ مأساتنا البعيد .. الخفيّ

دار في كل محفلٍ ينثـر الآ

راء .. مثل الممثل المسرحيّ

جاء في جولة وعاد لأخرى

ثم ذابت وما قضى أي شيء

وكأنَّ السلام .. ظلُّ كلامٍ

يتحدَّاهُ ضوُّ خطو عتيِّ

وكأنَّ السلام عذراءُ تمشي

في طريق الأشواك بين العصيِّ

صار العوبةُ تُحرِّكها الأظـ

—ماع في مسرح الأسيِّ العالميِّ

باسمه صار موطني الحرُّ في بئـ

—الصراع المدمِّر الدَّمويِّ

فإذا الويل فيه ينهشُ كالذئـ

—ب الذي راح ينهشُ .. الأدميِّ

في ثرى «هُورشيم» صاحت ألوف

من قضى دون عرضه .. فهو حيِّ

ودمء الشهيدي في كل شبرٍ

أنبتت دوحه الفدا الملحميِّ

لم تزل تحرق المآسي رياضاً
شوّتها حروب عصر غبيّ
عشش الذر في بطون العذارى
فإذا بالجنين غير سويّ
أي ذنب جناه طفل بريء
فئري بيننا بوجه .. شقيّ
ربما عاتق الوجود كسيحاً
أو ضريراً أو ذاهلاً أو عييّ
أو بأنفين أو بخمس أيّاد
أو برأسين أو بلا أيّ شيّ
إنها وصمة العلوم ووجه الـ
عقل في درب فكره التريّ
سلمٌ في الحياة غير شريفٍ
شاده من دم الضعاف القويّ
هذه الروم في السباق مع الفرّ
س وكلُّ مخادعٌ .. ثعلبيّ

إن يقدّم جنىً ففيه سمومٌ
أو يناصرُ فنصره .. لـؤلبيّ
كم على العُرب صبّ نار هلاكٍ
ومحاشية ابتهاج هنيّ
كم بيروت وزّع الموت حتى
شاهد الطفلُ حتفه وهو حيّ
وفلسطينُ في يديّه .. تلوى
في قيود من الدمار العتيّ
إنها في سوق السياسة بيعت
ثم منّوها بانعتاق .. بهيّ
فإذا جنّة الأمانى لهيبٌ
وإذا الضوءُ للـدجى مخنيّ
وإذا النّصر كالأمانى .. سراب
وإذا العز في الثرى منسيّ
وإذا غضبة الضباع .. تهز الـ
فُلك هزاً مباغتاً هتليّ

فتهاوى الشراع والفلك غاصت

في محيط الأسى العميق الأثي

وإذا باللواء يرفعه الربّ

ان في همّة الجسور .. الكميّ

بدأ السّير والسفينة .. أشلا

ء بلا دفّة .. ومجرى سويّ

أصلح الفلك والشراع .. لديه

أمل أخضر .. وصبح نديّ

فامضي يا سفيتي .. لا تقولي

مات نوح وجف عطري الشذيّ

كل من فيك أنضجته المآسي

فارتدى ثوب ثاره اليعريّ

وتحدّي الرياح .. في عنفوان

وصمود يفل عزم الدّعويّ

عبر موج الصعاب إنا سبحنا
نبتغي شاطيء .. الأمان الأبى
واتخذنا الصمود .. مجدافنا السا
حق مدّ الهزيمة الهمجيّ
ونسجنا الآمال أشرعة .. حا
مَتْ بأفق المستقبل الشعاعيّ
فغدأ نلتقي .. على قبة المعـ
سراج نجني انتصارنا الأبديّ
ونقيم الصلاة في المسجد الأقمـ
صى سراج الهدى ومسرى النبيّ
وهنا .. يا سفيتي .. أحضن الآ
مال إذ هبّت بالحياة عَلَيّ
وأنادي .. هواك ملء فؤادي ..
يا بلادي .. وكل شيء .. لديّ
قد عشقتُ الهوى وأنت غرامي
فاسلمي وانعمي .. بنصر هنيّ

«الطائر الحبيب»

قد مضى العمر في اصطياد الرجاء

فاسكن الآن في ضياء الفناء

عدت للأرض وهي تسرق منا

ذهب العمر واتّلاق الدماء

أيها الطائر الحبيب تعود الـ ...

آن شلواً على أكف القضاء

مالنا غير حفنة من دموع ...

هل يعيد الحبيب فرط البكاء؟؟

إنها دورة الزمان حكايا

ونهاياتها جنين ابتداء

أنت ما زلت في رؤاي صبيّاً

خلف سرب الجراد تجري إزائي

نحن والريح في سباق وعدو
والفراشات في دُروب الفَصَاء!!
تارة نخطف الفراش ... وأخرى
نتخفى وراء ظل الخبَاء
وإلى الحقل كم عدونا سوياً
ظَلُّنَا واحداً بجوف الماء
يرصد البدر في المساء خطانا
وعلى وجهنا صفاء الضياء
وحكاياتنا لها الحقل يُصغي
وتعيد النجوم رجوع الغناء
ينثر القطن في يدينا ضحاه ..
وضحى العُمُر غارق في المساء!!!
سابقُ أنت .. والحياة سباق
... ألهذا سبقتني للسَاء؟؟؟
فارس أنت .. في الميادين تعدو
فلماذا تموت بين الظماء؟؟؟

في يدك الدواء يشفي الحيارى

فلماذا فقدت طعم الدواء؟؟؟

كلماتي أسيرة طيِّ صــــــذري

أنت حررتنا من الأنواء

فلماذا يظلُّ في صــــــدرك الحزُّ

فُ أسيراً مكبَّلاً بالعياء؟؟؟

أيُّ طير .. غدا بصدرك محبو

سأ ذبيح الغناء والأصداء؟؟

أيُّ سرِّ دفتُّه وهو حيُّ؟؟!!!

هل تدبُّ الحياة في الأشلاء؟؟

أيها الفارس النبيل أتبكي...

سنا وتبكيينا في الزمان الخواء؟؟؟

إرثك الحبُّ أين منَّانداه؟؟

كنت كنزاً يموج بالآلاء

في محيّاك ينبض العُمُر شوقاً

للهوى والحنين والكبرياء

والهوى سحره ذوى ... والمنايا

أمطرتهُ بوابلٍ من شقاء

والحنين المضيء في صدرك الحا ...

ثر أمسى صريعَ غُدرٍ وداء!!!

عُمُرِكَ الأخضر استحال هشيماً

وهو ما زال في زمان الرُواء

صفوة الروح والحياة وأنت الـ

مصطفى من حديقة الأصفياء

صفوة القلب ... والحنين اصطفاء

هل يرى العُمُر بُعدُ .. لون الصفاء؟؟

صفوة النفس ... كُنْتَ أنقى وأصفى

من شعاع الضمير في الأحناء

صفوة العُمَر أيّ حزن مصفّى

يحتويني ... يصدُّ ریح البلاء؟؟؟

صفوة النَّاس .. أيّ ناس تناسوا

سيرة الصَّفْو في صدك المضاء؟؟

كُنْتُ تحكي عن الرحيل حكايا

وجُهِها يعلن اغتيال الوفاء!!!

كُنْتُ تشكو اتساع جرح الأمان

وأنا الآن أشتكى لك دائي!!!

ومضى العمر في اصطیاد الرجاء

لم نصدِّ غيرَ غيمة في الفضاء!!!

فاسكن الآن جنَّة من أمان

ويقين .. ونشوة ونقاء

فريق الأمان عنك تناءى

في زمان موزع الأهواء!!!

طائر الموت لم يفارق مرایا

ك وما زال سابحاً في دمائي

يا ترى .. هل نصير في الموت فرداً
مثلنا نحن في دُنا الأحياء؟؟؟
وعلى أيّ صورة ملتقانا
صورة الحيّ أم هُيول البقاء؟؟؟
إنها دورة الزمان حكايا
ونهاياتها جنين ابتداء
أيها الطائر الحبيب تعود الآن ...
شُلوأعلى أكف القضاء
عُذت للأرض وهي تسرق منّا
ذهبَ العُمر وائتلاق الدماء!!!

محتوى الديوان

- ١ - مدائن الفجر..... ٥
- ٢ - وإسلاماه..... ١٣
- ٣ - أعراس الشفق..... ١٧
- ٤ - أقباس من ملحمة الإيمان..... ٢٣
- ٥ - غابة النار..... ٤١
- ٦ - أين الطريق إليك..... ٤٥
- ٧ - محمد ورحلة اليقين..... ٥١
- ٨ - نقوش على جدران المسجد الأقصى..... ٥٧
- ٩ - السفينة والطوفان..... ٦٥
- ١٠ - الطائر الحبيب..... ٧٣